ظاهرة الفقر بالأندلس في العصر الموحدي

أ.د. مليكة عدالة*

الملخص:

شكل الفقر ظاهرة اجتماعية اقتصادية،إذ مست طبقة عريضة داخل المجتمع الموحدي بسبب الأوضاع الخطيرة التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي، خاصة الكوارث الطبيعية والحروب التي كشفت بعمق عن عدد كبير من الفقراء الذين مستهم الحاجة بسبب انتشار المجاعات وارتفاع أسعار المواد الغذائية ونفاذها في الأسواق او احتكارها من طرف التجار، مما أدى إلى استفحال ظاهرة الفقر الذي اعتبر مصدر العديد من المشكلات، فألقى بظلاله على العديد من القضايا الاجتماعية التي هزت وخلخلت كيان المجتمع الأندلسي بمساهمته في ارتفاع عدد اللصوص وقطاع الطرق واستفحال ظاهرة التسول،ناهيك عما خلفه من أثار على صحة المستضعفين بانتشار الأمراض الخطيرة بسبب سوء التغذية.

Abstract:

Poverty created a challenge to Moiahidia stale, and it affected a great of the society's members due to the serious circumstance swish the state had ever witnessed.

Mainly natural disasters and wars that revealed poverty and hunger famine.

Besides, the high prices of goods and food which was monopolized by some fraudulent traders.

Thus, poverty was the main cause of many problems such as unemployment, theft, piracy and begging.

Moreover, it also created killer diseases due to malnutrition.

* - باحثة بقسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1،الجزائر.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الفقر واحدة من أهم المعضلات التي واجهت المجتمعات الإسلامية منذ أقدم العصور، ولاسيما في بلاد الأندلس التي شهدت في العصر الموحدي انتشار ظاهرة الفقر واتساع عمقه في المجتمع، فأضحى بذلك مشكلة تواجه السلطة لما ترتب عنها من آثار اجتماعية سلبية على حياة المجتمع.

أولا: تعريف الفقر:

1- **لغة:**

الفقر في اللغة ضد الغنى، والفقير على وزن) فعيل (بمعنى : فاعل، وتجمع على فقراء، يقال:فَقر، إذا قل ماله، ويقال في المؤنث فقيرة وجمعها فقراء فتقول : سفيهة وسفهاء، وكقولنا المرأة فقيهة ونسوة فقهاء، وقيل إن مؤنثها يجمع على) فقائر (فتقول : امرأة فقيرة ونسوة فَقائِر، والمفاقر هي وجوه الفقر ولا واحد لها، فتقول" : أغنى الله مفاقره أي وجوه فقره، وسد الله مفاقره، أي: أغناه وسد وجوه فقرة[1]. والمعنى المألوف لغويا من خلال هذه المعاني العوز والحاجة والضعف وهو ضد الغنى.

2- **اصطلاحا:**

الفقر هو انقطاع الحيل وعدم قدرة الشخص الفقير على تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة، فالفقير هو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر. وسمي فقيرا لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب في الكسب على نفسه فهذا هو حال الفقير[2].

والفقير أشد حالا عند ابن حزم[3]، وعرف ابن الحاج الفقير بأنه أحوج النّاس إليه إذ أنه خلف الدنيا وراء ظهره وأقبل على أخرته لشغله بربه وإقباله على إصلاح نفسه وتنظيفها من الغير[4]. والمعلوم أن الفقر هو نتيجة لعدم القدرة على تلبية الاحتياجات

الأساسية للفرد والأسرة والمتمثلة في توفير المأكل والملبس والمسكن الملائم وضمان العلاج.

ويمكن تأكيد هذا المعنى من خلال الاستعانة بالدراسات الحديثة، حيث يعرف الدكتور "عبد الرزاق الفارس" الفقر قائلا:"هناك مكونان مهمان لابد من أن يبرزا في أي تعريف لمفهوم الفقر، وهذان المكونان هما مستوى المعيشة، والحق في الحصول على حد أدنى من الموارد. ومستوى المعيشة يمكن التعبير عنه بالاستهلاك لسلع محددة، مثل الغذاء والملابس أو السكن، التي تمثل الحاجات الأساسية للإنسان التي تسمح بتصنيف أي فرد لا يحققها ضمن دائرة الفقر. أما الحق في الحصول على الحد الأدنى من الموارد، فهو لا يركز على الاستهلاك بقدر تركيزه على الدخل، أي الحق في الحصول على هذه الحاجات أو القدرة على الحصول عليها"[5].

وفي الشريعة الإسلامية فقد اهتم الإسلام بفئة الفقراء، وأوجب لهم نصيبا من أموال الأغنياء،والتي تتمثل بصفة أساسية في الزكاة التي فرضها الله عز وجل على الأغنياء بنص القرآن الكريم،بعد بسم الله الرحمن الرحيم"خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِرُهُم وَتزُكِيهِم بِهَا"[6]. ومن ثم فقد حدد القرآن الكريم نصيب الزكاة التي تعطى للفقراء والمحتاجين والضعفاء الذين لا يملكون الحد الأدنى من الاحتياجات الضرورية للعيش. وبالتالي فالزكاة مفروضة على الأغنياء الذين يملكون نصاب الزكاة وان تمنح للفقراء والمساكين الذين لم يستطيعوا أن يوفروا لأنفسهم الضروريات.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم التعاريف تجمع على مفهوم الحرمان لفئة معينة من فئات المجتمع.وتظهر أهمية البعد المادي في تحقيق الحاجات من مأكل وملبس ومسكن ...الخ.

ثانيا: أسباب الفقر:

شكل الفقر ظاهرة اجتماعية متميزة في المجتمع الأندلسي وخيم على طبقة العوام نتيجة لمستواها المعيشي المنحط، إذ ظهرت معالمه بشدة مع اندلاع الحروب أو الكوارث الطبيعية وما خلفته من ارتفاع مهول في أسعار المواد الغذائية، وعليه يمكن إرجاع أسباب الفقر إلى عوامل طبيعية والممثلة في التغيرات المناخية والفساد البشري في الحروب.

1- أسباب طبيعية

عرفت بلاد الأندلس في ظل الموحدين جملة من الكوارث الطبيعية أفصحت عنها المصادر التاريخية،منها المرتبطة بفيضان نهر اشبيلية في العديد من المرات حتى أوشك أهلها إلى الهلاك[7] ،وهو ما حدث عام 564هـ/1169م[8]، وعام 574هـ/1178م[9]، غير أن أخطرها ضررا كان سيل 597هـ / 1201م الذي اعتبره المؤرخون من اكبر السيول وأعظمها عبرة وأشدها آثارا[10]. ولقد شكلت السيول خطرا على حياة السكان وعلى المزروعات خاصة في المناطق المنحدرة، حيث تجرف القشرة الغنية للتربة وقد تقلع غطاءها النباتي وتأتي على زرعها وضرعها وجميع عمرانها وذلك ما حدث في سنة 626هـ/ 1228م عندما هدم سيل عظيم جامع الأندلس وثلاث بلاطات وديار كثيرة وفنادق من عدوة الأندلس[11].

والراجح أن كثرة السيول التي أعقبت فترات من القحط والمجاعة التي اجتاحت اشبيلية قد أسهمت في استفحال ظاهرة الفقر التي انتشرت في ظل واقع مثخن بالجذب ونزيف بشري[12] هائل حتى تغيرت أحوال أهلها. كما كان للشدة التي عاناها أهل بلنسية جراء هطول أمطار غزيرة وقعها ومحنها على الفقراء الذين هدمت منازلهم حتى أن أحد المؤرخين تعجب من الذين نجوا من هذه الكارثة[13].

ولم تكن السيول الجارفة وحدها سببا في تخريب منازل العامة أو بعث الذعر في أنفسهم، بل إنّ العواصف القوية[14] التي ضربت الأندلس لها صداها ومحنها على الإنسان حتى أنها أحييت بعض الذهنييات والخرافات عند العوام[15]. وبالمثل فقد عرفت الأندلس كوارث أخرى منها القحوط التي أصابت البلاد مرات عدة كالذي حدث سنة 565هـ/1170م[16]، وعام 591هـ/ 1194م الذي أضر بالناس كثيرا[17]، وعام 629هـ/1228م حتى خرج الناس للاستسقاء والاستمطار[18] وزلزال الذي حدث عام 565هـ/ 1169م فتسبب في انهيار ديار كثيرة[19].

وعليه لقد أزهقت هذه الكوارث أرواح كثيرة ودمرت المباني ومهدت الطريق لتفشي الأوبئة[20] وتجلت آثارها بوضوح في غلاء المعيشة وتفشي المجاعة وطفوح سلوكات اجتماعية شادة،خاصة إذا علمنا أن هذه الكوارث تزامنت أحيانا مع مجاعات شديدة.

لقد عكست هذه الكوارث معاناة أهل الفاقة والخصاصة طيلة الحقبة المدروسة في مصارعتهم للجوع وندرة الغذاء وغلاء السلع في الأسواق، فهذه المحن والمآسي كشفت بعمق صورة من صور الفقر الذي استهدفت العوام ومحيطهم بسبب الأزمة الاقتصادية التي أسهمت بشدة في ارتفاع الأسعار، وبالتالي انتشار ظاهرة الفقر التي تجلت بوضوح في المجتمع والتي رجحها أحد الباحثين بأنها إفرازا طبيعيا للكوارث الطبيعية[21].

2- أسباب بشرية

أ- الحروب

تعتبر الحروب أحد أهم العوامل الأساسية في انتشار ظاهرة الفقر لما يترتب عنها من آثار على مستوى معيشة الفرد وتجعله يعيش في مستوى أدنى؛ فالحروب تؤثر على النشاط الاقتصادي فترتفع أسعار المواد الغذائية وتحدث المجاعة،كما أنّ الحصار الذي

يفرض على المدن يؤثر على السكان لأنه يوقف أي نشاط وبالتالي لا يجد الأفراد الموارد المتاحة لهم والمحدودة فيصلون إلى مرحلة الفقر وهي عدم القدرة على إشباع الحاجات، وثمة فيض من النصوص التي تؤكد أثر الحصار في حدوث المجاعات؛ فالمؤرخ ابن عذاري نوّه إلى الحصار البري والبحري الذي حال دون وصول الأطعمة والأقوات إلي مدينة اشبيلية سنة 543هـ/1148م قائلا"والناس بها في شدة عظيمة من عدم القوت حتى بيعت خبزة بدرهم ونصف،وبيع قدح القمح بستة وثلاثين درهما وباع الناس أموالهم باشبيلية بالأيسر اليسير واستوى الغني بها على الفقير وبيع أصل زيتون بالشرف بنصف درهم، ودار تساوي مائة دينار بعشرة دراهم"[22].

وفي المنحى ذاته أضاف ابن عذاري نصا في بالغ الأهمية عن المجاعة العظيمة سنة607هـ/1210م باشبيلية بسبب الحصار فكشف ما قاساه العوام من نفاذ الغذاء حتى أوشكوا على الهلاك بقوله :"ولقي النّاس في هذه الحركة من تنوع المسغبة وانتشار المجاعة وعدم الأقوات ما لم يعهده الناس ولا علموه في أسفارهم القاصيات ولا عارضهم مثلها فيما ترددوا فيه من زمن الفتن المبيرات"[23]، ويضيف ابن ابي زرع ان سنة 635هـ/ 1237م عرفت الأندلس غلاء ووباء حتى أكل النّاس بعضهم بعضا[24] وحصدت سنة 645هـ/1247م العديد من أرواح الفقراء بسبب المجاعة العظيمة فمات بالجوع خلق كثير وعدمت الأطعمة من القمح والشعير، وأكل الناس الجلود[25]. وفي المنحى ذاته تعرضت مدينة شلب إلى حصار،فضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم[26].

ومما لا شك فيه فإنّ تضييق حصار على العديد من المدن أدى في كثير من أحيان إلى انتشار المجاعات، وبالتالي ظهور العديد من الأمراض والأوبئة زادت في تفاقم الأوضاع وانتقال العدوى، ومن ذلك انتشار وباء الطاعون الذي بدأ بالأندلس سنة 572هـ / 1176م عندما عزم الخليفة أبو يعقوب على الانصراف من الأندلس على رأس

جيش في حملة عسكرية ،ظهرت ملامح هذا الوباء بمدينة كونكة بقول ابن عذاري:" لما استغاث أهلها بأمير المؤمنين وكان الناس من ضعف المرض والطاعون لا يقدرون على الحركة"[27]. وفي السياق نفسه صور لنا المؤرخ ابن أبي زرع الفاسي محنة هذا الوباء قائلا:"وكان الناس يموتون فيه من غير مرض؛ فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه وموضعه في براءة ويجعلها في جيبه فان مات حمل إلى موضعه وأهله"[28].

إذن هذا التناوب بين كثرة الحروب وحصار المدن ترك بصمات عميقة تجلت مظاهرها في البؤس والمجاعة على إنسان الأندلس الذي تأثر من قلة المؤن وارتفاع الأسعار ومن تم تفاقمت أوضاعه المعيشية،وهي الصورة التي تتجلى من خلال قراءتنا للمصادر المغربية والأندلسية. وغني عن القول أن الفقراء في الأندلس واجهوا في العصر الموحدي محنا ومعاناة حقيقية اقترنت فيها كوارث الطبيعية والحروب بالغلاء والمجاعة والوباء.

ثالثا: أنواع الفقر

الفقراء ليسوا فئة واحدة، فهناك الفقر الخفيف، والفقر الشديد، والفقر المدقع وبين كل فئة وأخرى مظاهر متنوعة. وعليه صنفت الفقر خلال الحقبة المدروسة الى نوعين:

1. فقر زمني أو مؤقت:

وهو الفقر الظرفي الناجم عن ظروف اقتصادية أو عسكرية أو كوارث طبيعية؛ فينجم عنها ارتفاع مفاجئ في الأسعار بسبب الاضطراب وعدم الاستقرار في النشاط الاقتصادي. ومن دلائل حدوث هذا النوع من الفقر في الأندلس في الفترة المحددة ما رواه المؤرخ ابن صاحب الصلاة عن الجفاف الذي امتد إلى أواخر عام 565هـ/1170م[29]، هذا الجفاف الذي تسبب في قلة الغذاء حتى أن أهل بطليوس

عانوا من عدم القوت[30]. كما عصفت ببلنسية مجاعة عظيمة سنة 567هـ/ 1172 م واكبها غلاء مفرط انعكست آثاره على ضعفاء المدينة منهم المؤرخ ابن صاحب الصلاة باعتباره شاهد عيان وواحدا ممن مسته تلك الظروف القاسية التي مر بها السكان جراء الغلاء:"وزاد بالناس الجوع والعدم،والضعف والألم...ووصل الدقيق أربعة درهم الرطل الواحد منه، ومد الشعير المراكشي أربعة درهم، وكذلك القمح غير موجود، وتقدم الناس لطلب القوت والحياة بعد هذه الشدة، وكنت ممن تقدم ...فما وجد أحد فيه شيئا من قوت، إلا بعض حبات من تين أخضر الحبة الواحدة من ذلك بدرهم فاشتراها من اضطر إليها، وكنت واحدا ممن اشتراها تقوت بها"[31].

لم تكن الكوارث الطبيعية لوحدها سببا في حدوث الفقر الزمني بل كانت الفتن دافعا قويا لحدوث الفقر لما تخلفه من انعكاسات على أوضاع المجتمع فالمؤرخ ابن صاحب الصلاة ترك لنا صورا عن أوضاع قرطبة زمن الفتنة قائلا:" حل بقرطبة من الفقر وظهر على هيأة أهلها صور البؤس فلقد ذاقت قرطبة وأهلها من بؤس هذه الفتنة الأندلسية ما لم يذقه احد من أوائل في الفتنة الحمودية"[32]. وشاهد بقرطبة سنة 557هـ / 1161م، عندما خرج الناس لملاقاة الأمير أبي يعقوب بعودته من غزوته المنصورة وقد ظهر على هيأتهم وصورهم البؤس[33].

لقد تركت الكوارث الطبيعية بصمات البؤس والمجاعة والأمراض وغلاء الأسعار على إنسان الأندلس، فتضاعفت محن المستضعفين من العوام جراء تداخل الكوارث الطبيعية بالفتن البشرية فلم يستتب الأمن والاستقرار للدولة.

غير أنّ هذا النوع من الفقر يمكن تجاوزه بالتكافل والتضامن الشعبي ومجهودات الدولة فالخلفاء الموحدون كانوا يبدون تضامنا حقيقيا مع الفقراء والمساكين خاصة في أوقات الشدة من خلال الإحسان وإمداد الأسواق بالمؤن الضرورية، فلما علم الخليفة

المستنصر الموحدي ما حل بالمسلمين في بلاده من المجاعة في غلاء السعر والشدة أمر بفتح المخازن المعدة لاختزان الطعام ففتحت للعامة وفرقت عليهم فذكر إنها كانت بثمن للأقوياء وبغير ثمن للضعفاء، وبالجملة فانه تصدق منها شيئا كثيرا وأعطى من الأموال عطاء جزيلا فحسنت أحوال الناس بذلك[34].

كما انتشرت ظاهرة الإحسان على الفقراء من خلال تضامن الأغنياء معهم من خلال الصدقات كتقديم الأطعمة[35] والأموال[36] ومنهم من كان يؤثر الصدقة ويرى أنها أفضل الأعمال فكان يتصدق بجميع ما يملكه[37].

2. **فقر مطلق**

هو ذلك الفقر الدائم الذي يعاني منه الإنسان طول حياته، ويعتبر الضعفاء من الفقراء أكثر عرضة لهذا النوع من الفقر، فكتب التراجم عبرت عن طبقة الفقراء بأساليب مختلفة، فابن الخطيب وصف عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي الذي دخل غرناطة بأنّه منحط الطبقة"[38]، أما طلحة بن طلحة الأشبيلي فكان يعاني العوز ولكنه صبر على شدة الفقر وقلة ذات اليد[39]. وعانى إبراهيم بن عبد الله من الضر والفاقة فكان ينفق في الشهر درهما ونصف لا يزيد على ذلك[40]. إذن كان الفقراء والمساكين يشتكون قلة الطعام واللباس لأنّهم لم يجدوا الدخل اللازم للحصول على احتياجاتهم من الغذاء واللباس وليس بمقدورهم الحصول على ذلك حتى أنّ المقري سرد لنا في إحدى الروايات أنّ "هذيل الاشبيلي خرج يوما من مجلسه فنظر إلى سائل عاري الجسم،وهو يرعد ويصيح:الجوع والبرد، فأخذ بيده، ونقله إلى موضع بلغته الشمس، وقال له صح الجوع، فقد كفاك الله مؤونة البرد"[41].

ولا شك أن استفحال الإملاق وسط العوام،كان سببا في بيع ثيابهم أو رهنها من أجل الحصول على الغذاء، فأحد الفقراء عاش فقرا مدقعا حتى أنه رهن سرواله لشراء رغيفين وسمنا وكان قد بيت صائما لأنه لا يملك شيئا[42].

ويروي لنا المؤرخ ابن سعيد حالة عائلة بلغت بها حالة الفقر إلى حد أنّها لم تجد حتى الفحم لطهي الطعام وللتسخين في أيام الشتاء البارد بقوله:"نزلنا في بيت شيخ من أهلها، من غير معرفة متقدمة، فقال لنا :إن كان عندكم ما اشتري لكم فحما تسخنون به فاني امضي في حوائجكم، واجعل عيالي يقومون بشأنكم،فأعطيناه ما اشترى به فحما فأضرم نارا "[43]. وأصاب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الاشبيلي في آخر حياته فاقة شديدة اضطر من أجلها الانتقال إلى مراكش[44].

رابعا: نتائج الفقر

لقد ألقى الفقر بظلاله على العديد من القضايا الاجتماعية التي هزت المجتمع الأندلسي،من خلال المساهمة في انتشار الأمراض وسوء التغذية وظهور مشكلة السرقة وتبني آخرون التسول نتيجة عجزهم عن تحصيل قوت يومهم.

1- سوء التغذية:

جرت العادة على استخدام لفظ سوء التغذية ليعني بالتحديد نقص التغذية؛ ففي المجاعات وحالات التضرر لن يتصور الإنسان غير النقص الشامل للغذاء، وعليه فقد عانى الكثير من فقراء الأندلس من سوء التغذية بسبب الحصار المفروض على المدن والحروب التي قادها الموحدون ضد النصارى مما أدت إلى نقص الغذاء وارتفاع أسعاره، وبالتالي تضرر المحتاجين وهي الصورة التي تتجلى بوضوح في نص أورده ابن صاحب الصلاة عن الحالة التي مست أهل قرطبة سنة 567هـ/ 1168م بسبب الحرب حتى نال النّاس الضعف والجوع من عدم القوت"[45].

لقد عرفت الأندلس نتيجة لاستفحال ظاهرة الفقر المدقع، حالات تضرر جراء سوء التغذية منها حالة أحد الفقراء الذي بات صائما واضطر الى بيع ثيابه من أجل الحصول على الغذاء[46]، وحالة إبراهيم بن عبد الله الذي كان يعاني من الضر والفاقة[47].

لقد كانت أزمة سوء التغذية المشكلة الصحية الأولى التي يكمن سببها الرئيس في عدم القدرة للحصول على الغذاء فيضطر الفقراء وتحت ضغط الظروف الاجتماعية القاسية في أيام الجدب إلى جمع أجباح النحل وبقاياها ليصنعوا منها الخبز يؤكل كما يؤكل الخبز فيشبع والنّاس يكرهونه"[48]. وتحت وخزات الجوع اضطرت شرائح عريضة إلى تغيير أنظمتها الغذائية بحيث كان الجائعون يضطرون إلى تناول مواد تكميلية حيث يرتد الاقتصاد إلى شكله البدائي؛ فيسود القطف والالتقاط والصيد والقنص، وكلها مظاهر تعكس عودة الإنسان إلى الطبيعة[49].

إذن النمط الغذائي للإنسان تغير خلال الجوائح التي أصابت الأندلس في العصر الموحدي إذ أن المجاعات التي عصفت بالمنطقة أدت إلى تغير المنظومة الغذائية وذلك يرجع إلى عدم التوازن بين عدد السكان وموارد التغذية، لذلك حاول السكان إيجاد نظام غذائي غير مألوف بهدف التكيف وقد تكون هذه الأغذية في إطار التحول من المحرم إلى المباح فتصبح غير خاضعة للمرجعية الدينية أو القيم الأخلاقية والجمالية والذوقية[50].

2- انتشار الأمراض:

تعتبر الأمراض المعدية بحق من أعظم مآسي الحياة مهما تقدمت حضارة الإنسان، كالفيروسات والبكتيريا وغير ذلك من مسببات العدوى، بسبب انتشار الفاقة أو اشتداد المجاعات. ولقد طالعتنا المصادر التاريخية عن انتشار الأمراض والأوبئة عند

العوام، وقد مثلت الأمراض المتنقلة عن طريق المياه النمط الرئيس لأمراض الفقراء فأثرت على جانبهم الصحي، وكانت أخطر هذه الحالات تلك الأمراض ذات الصلة بالماء. ولقد أمكن استخلاص بعض القرائن الدالة على ذلك لأحد المستضعفين الذي اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة إلى شرب المياه العكرة مما تسبب في تدهور صحته، وعبر ابن أبي أصيبعة عن ذلك قائلا:" إنّ الطبيب عبد الملك بن زهر في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين باشبيلية وجد في طريقه مريضا به سوء قتبه، وقد كبر جوفه، واصفر لونه فكان أبدا يشكوا إليه حاله، ويسأل النظر في أمره فلما كان بعض الأيام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده، ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه الماء، فقال اكسر هذا الإبريق فانه سبب مرضك. فقال له لا بالله يا سيدي فإني مالي غيره، فأمر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان.فقال ابن زهر:خلصت يا هذا من المرض أنظر ما كنت تشرب، وبرأ الرجل بعد ذلك"[51].

ومن هنا فقد كانت قسوة الفقر لا تخفى على أحد من النّاس حيث أنّ مظهر الفقير المريض بدا واضحا جراء سوء التغذية، أو بأثوابه الرثة وجسمه الهزيل والمريض، وبالتالي يغني عن السؤال عن حاله، وإلاّ كيف نفسر وصف المؤرخ ابن سعيد لعجوز خرجت من فرن بطبق فيه خبز في نهاية من الفاقة والضعف[52]. فهذا النص دليل قاطع على الفقر المدقع الذي مس العوام، على عكس ما ذهب إليه أحد الباحثين إلى نفي البؤس عن المجتمع الأندلسي[53].

وثمة إشارة مهمة عن الوضعية المأساوية التي تلازمت فيها حروب الموحدين بانتشار الأوبئة خاصة وباء الطاعون الذي زاد من معاناة المستضعفين، وذلك مثلما حصل سنة 572هـ / 1176م وسنة610هـ/1213م بانتشار وباء الطاعون[54]، فإذا

كانت قصور الأغنياء تحصي يوميا عدد القتلى حتى أصبحت شبه فارغة[55]، فماذا عن دور الفقراء؟

وهناك ملاحظة لا تقل أهمية عن الخلل الذي أصاب الفقير في الأندلس ذو الأجر الزهيد الذي كان يعاني من الفاقة ويتقشف في معيشته حتى إذا تعلق الأمر بصحته وبعلاجه وإلا كيف نفسر كثرة الأمراض التي كانت تصيب الضعفاء من العامة، فالطبيب أبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري كان يطبب الناس من دون أجرة ويكتب النسخ لهم[56].

3- اللصوصية

شكل اللصوص أحد أهم الفئات الاجتماعية الفقيرة والمظلومة، هذه الفئة التي تشكلت عادة من ظروف اجتماعية صعبة خاصة ارتفاع الأسعار زمن الكوارث الطبيعية أو في فترة الحروب. وخلفت هذه التطورات فئات عاجزة عن تحصيل قوت يومها وبالتالي تتسع ظاهرة الفقر لديهم، فتتشكل فئة ناقمة ومتمردة تتبنى اللصوصية كمصدر للحصول على العيش.

ظهرت وسط الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها العوام ظاهرة السرقة، ولا شك أن الضغط السكاني الذي عايشته اشبيلية كان له الأثر في ظهور اللصوصية فقد أشار ابن صاحب الصلاة إلى:" جامع العدبّس الذي ضاق بأهل اشبيلية "[57]، وأكد النباهي ذلك بخصوص البلاد الأندلسية، لضيق حالها واتساع نطاق مدنها[58]. وهذا الضغط السكاني أسهم من دون شك في تغيير البنية الديمغرافية لهذه المناطق نتيجة لحصول نزيف بشري كان له الأثر البارز في ظهور السرقة.

لقد أمدتنا المصادر بأخبار عن بعض اللصوص الذين شكلوا عصابات في المحاور الرئيسية التي كان يسلكها المسافرون فيتعرضون لمسلك التجار ويراقبون تحركاتهم

ويأخذون أموالهم إذ كثيرا ما تعرض أرباب الدواب لسرقة حمولتهم وحتى دوابهم من طرف اللصوص[59]، ولا مراء في أن ظاهرة التلصص قد انتشرت بفعل الحروب السائدة إذ يؤكد ابن الأحمر:" أن المحن كثرت بالعدوتين وانقطع السفر من الأسباب وكثر النهب وانقطعت الطرق"[60].

وبالموازاة نشطت اللصوصية في فترة الفوضى من جهة كما أنها نشطت في المناطق النائية بقول المقري:" انتشار اللصوص وأهل الشر في المواضع المنقطعة النائية عن العمران"[61] أما الحميري فوصف أهل بنبلونة بالفقر واللصوصية قائلا:"أهل بنبلونة فقراء جاعة لصوص"[62].

لقد كان للفقر الأثر الواضح في ظهور السرقة كمصدر لعيش الفقراء الجياع، ولكن ينبغي التنبيه إلى أن الأزمات والحروب لم تكن لوحدها السبب في انتشار السرقة بل إنّ أثر الوضع المعيشي الصعب كان ظاهرا في تعاملهم خصوصا بعد ما عجزت جماعات من النذاس عن العمل، وقصرت في تحصيل العيش، فصار أسهل عليها تعاطي السرقة من الموت جوعا[63] كما هو الحال بالنسبة لأحد الفقراء الذي اضطر تحت وخزات الجوع إلى سرقة شاة وذبحها[64]. وهذا ما يثبت صحة ما ذهب إليه أحد الباحثين إلى اعتبار السلب والنهب والتدمير ليس في الواقع إلا سلوكا طبيعيا أو اعتياديا في أوقات حلول الجوع والوباء[65].

وعلى غرار ذلك تزايد عدد اللصوص في الأندلس بسبب الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية، غير أن تحركاتهم الليلية داخل المدن انتشرت بكثرة فكانوا يفتشون أقفال المنازل للسطو عليها[66]. ومن هنا فقد اتسعت هذه الظاهرة حتى صارت موجة عامة في الأندلس وأصبحت تخيف الشباب والكهول[67]، وترسخت حتى عند الصغار الذين أصبحوا يتهمون كل غريب يقترب من منازلهم بالتعدي على أمتعتهم[68]،

لأن اللصوص كانوا يستغلون الفراغ الناجم عن تنقل الحراس للسطو على المنازل وذلك بعد أن يظهروا على المباني المشيدة ويفتحوا الأغلاق الصعبة ويقتلوا صاحب الدار خوف أن يقر عليهم أو يطالبهم بعد ذلك ولا تكاد في الأندلس تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص في فراشه"[69].

ومن هنا عمل الخلفاء الموحدون على تثبيت الأمن المفقود[70]، وتأمين الطرق والمدن والشوارع بالعسس والحراس وتفعيل خطة الطواف بالليل[71]وكان القائمون بمهمة الحراسة يعرفون بالدرابين[72]. ورغم الإجراءات الأمنية فقد تعرضت العديد من المنازل إلى عمليات السطو والنهب راح ضحيتها العديد من الأشخاص، وعادة ما كانت السرقة تتم في الليل في أوقات الغفلة، حتى يتحصل اللص على ما يريد، وعادة ما كانت السرقة تنتهي بجريمة وهي قتل صاحب المنزل[73]. وهذه الجرائم جعلت الحكام يرفعون من درجة التصدي للصوص" وصار لكل زقاق بائت فيه،له سراج معلق،وكلب يسهر، وسلاح معد، وذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم واغيائهم في أمور التلصص"[74].

ويمكن القول أن اللصوص شكلوا عصابات خطيرة لها قوتها وخطرها، فكانوا يلاحقون التجار والمسافرين ويقطعون سبل المارة ويسطون على المنازل،كلها سلوكات عدوانية لم تكن في الأصل إلا نتيجة من نتائج الفتن والحروب التي ألمت بالأندلس فانتشر الفقر وكثر الغصب والتعدي لدى الكثيرين ممن مستهم الحاجة.

4- التسول

لقد جسدت ظاهرة التسول أزمة اجتماعية خطيرة، وازدادت تجدرا بفعل غلاء الأسعار خلال الأزمات من قحط وجفاف ومجاعات وكوارث طبيعية التي اجتاحت الأندلس في العصر الموحدي فأثقلت كاهل العامة بمختلف شرائحها، ونجم عن هذا

الواقع المتأزم بروز فئة اجتماعية ناقمة وهم أهل السؤال. وفي حقيقة الأمر أن هذه الطبقة لم تكن إلا إفرازا طبيعيا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

إن الملاحظة الجديرة بالتسجيل أن أهل الأندلس أحبوا العمل والكد، ونظروا إلى التسول نظرة منفرة[75]، واستقبحوا عادة التسول وإذا رؤوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه، فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر[76]. يبدو أن عادة التسول كانت مذمومة، لأن أهل الأندلس هم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم وهو ما جعل مؤرخ العصر ابن سعيد يصفهم بخوف ذلّ السؤال وينسبهم إلى البخل[77]، ولعل في ذلك ما يفسر ذم الكثير من المحتاجين لهذه العادة فلا يقبلون من أحد شيئا، حتى أنّ أحد الفقراء كان يعمل الخوص بيده في خلوته ويبيعه ويتصدق منه لأنه كان يرى كراهية البطالة[78].

كان المتسولون يخافون إهانة وسب العامة لهم، هذه الأخيرة التي أظهرت سخطا واضحا على القادرين على العمل،فاتخذت أسلوب الحيطة والحذر من بعض السائلين الذين كانوا يتمتعون بصحة جيدة. وإذا كان أهل الأندلس قد كرهوا التسول وأوجدوا أسانيد في أحاديث نبوية تتعلق بالعمل والكد. إلا أن هذا لا يعني انه لم تنتشر آفة الشحاذة في المجتمع، والتي يرجح انتشارها أولا إلى الغلاء الفاحش الذي شهدته المواد الغذائية،والمجاعات المتتالية التي شهدتها البلاد، إذن شريحة المتسولين كانت نتيجة حتمية للازمات التي شهدتها الأندلس فانعكس ذلك على الواقع الاجتماعي لفئة الفقراء التي لم تكن قادرة على تحصيل قوتها اليومي.

أما عن الأماكن التي كان يتجمع فيها المتسولون والضعفاء فقد شكلت الأسواق[79] والمساجد وأبواب الحمامات أهم مكان لتجمعهم، فكانوا يزعجون الراجلين

في الأسواق وسط حشد مزدحم من الناس[80]، ويشير بالنثيا إلى أن متسولو الأندلس كانوا يقومون بجولات في الطرقات وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل كسبا لعطف ورحمة المارة[81]؛ فمن المتسولين من كان يتفنن في التسول حتى يبلغ في حرفته ما يريد بلوغه فيبكي على باب المساجد ،وهاهو أحد المصلين قد" خرج من المسجد فوجد سائلا وهو يرعد بالبرد ويصيح بالجوع والبرد: يا مسلمين، فأخذ بيده وحمله إلى موضع فيه الشمس وقال صح بالجوع فقد رفع الله عنك البرد"[82].

بيد أن الصدقات الكثيرة خاصة من الزهاد والمتصوفة كشفت عن أحد أهم مظاهر التآزر والتضامن الاجتماعي مع طبقة الفقراء والمساكين، فتنافسوا في إنفاق الطعام على المتضررين جوعا،واهتم الزهاد بتوفير الطعام للجياع فمحمد بن أحمد بن صالح الغرناطي تصدق بماله على أهل الستر والتصاون والتعفف، وتولى مباشرة تنفيذه للمحاويج، وصرف إليهم منه ثلاثمائة دينار أو نحوها"[83]، وأبو العباس أحمد بن معد الاقليشي أنفق أموالا جليلة في أبواب الخير والمعروف وعرف بالعابد لكثرة إيثاره وطول صحبته الفقراء واكبابه على الأعمال الصالحة[84]، ومنهم من كان يطيل الجلوس في آخر النهار خشية أن يأتي محتاج ضعيف[85].

ويمكن القول أنّ طبقة المتسولين لم يكن لها أي دور في عملية الإنتاج، بل شكلت عبء ثقيلا على كاهل الدولة الموحدية التي عجزت عن استيعابهم وإدماجهم في كيان المجتمع، فضلا عن بعدهم عن المواقع السياسية والحقول المعرفية، غير أنّ المتصوفة قد تعاطفوا معهم، ولكن موقف السلطة ظل سلبيا اتجاه ظاهرة التسول في الأندلس، فليس ثمة إشارة واضحة عن أي محاولة قامت بها لاستئصال هذه الآفة أو إيجاد حلول ناجعة لها. ومن ثم بقيت قيم الرحمة والإحسان من جانب الرعايا تجسد الحل الوحيد للتخفيف من بؤس هذه الفئة الاجتماعية[86].

الهوامش:

1. ابن منظور،محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت711هـ/1311 م)لسان العرب، المجلد 11، دار صادر،بيروت، ط3، 2004، ص205

2. ابن منظور،المصدر السابق، ص205

3. ابن حزم،أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رسائل ابن حزم الأندلسي،تحقيق إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،الطبعة 2،1987، ج1،ص402

4. ابن الحاج،أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ا(ت737هـ/المدخل ، مكتبة دار الثرات ،القاهرة،بدون ، ج3،ص26.

5. عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1،2001، ص22.

6. سورة التوبة،الآية 103

7. المقري احمد بن محمد التلمساني(ت 1631/1041)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت،طبعة 1997،، ج1ص480

8. ابن صاحب الصلاة،عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي(ت594هـ/1198م)تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي بالموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي،دار الغرب الإسلامي،تونس،الطبعة الرابعة 2012،ص234

9. ابن عذاري،أبو العباس احمد بن محمد(كان حيا سنة 712هـ/1312م)البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،قسم الموحدين،تحقيق الأساتذة محمد إبراهيم الكتاني،محمد بن تاويت،محمد زنيبر،عبد القادر زمامة،دار الثقافة،الدار البيضاء،الطبعة1،1985،ص140

10. ابن عبد الملك،أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ن(ت703هـ/1303م)حقيق إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،ابدون،1965،س5،ق2،ص661، الحميري،أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم(توفي بعد 866هـ/1461م)الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس،مؤسسة ناصر للثقافة،الطبعة الثانية،1980،ص59

11. ابن أبي زرع الحسن علي بن عبد الله(ت726هـ/1326م)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور، الرباط، طبعة1972،ص274 /عبد العالي احمتي،التغذية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،قضايا ونماذج،رسالة دكتوراه،الرباط،2002،ص51

12. يذكر ابن صاحب الصلاة أن "جامع العدّبس ضاق بأهل اشبيلية" ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص384

13. ابن عذاري،المصدر السابق،ص110

14. ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص498

15. وفي هذا الشأن ذكر ابن عذاري أن المنصور الموحدي لما دخل غالى قرطبة عام 586هـ/1190م أمر بقلع الصورة التي كانت على باب الزهراء،وكان من الاتفاق أن ذهبت ريح عاصف بأصيل ذلك اليوم أثرت في خباء الساقة بعض التأثير ، وقطعت في بطنه كالقطع اليسير فارجف جهال من عوام قرطبة أن ذلك بسبب صورة الزهراء"ابن عذاري،المصدر السابق،ص 205

16. ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص397.

17. الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد (ت 748هـ/1347م)المستملح من كتاب التكملة،دار الغرب الإسلامي،ط1،تونس،2008ص212

18. ابن عذاري،المصدر السابق،ص295.

19. المقري،المصدر السابق،ص480

20. ابن عذاري،المصدر السابق،ص137

21. عبد الهادي البياض،الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق6-8هـ/12-14م) دار الطليعة،بيروت،ط1،2008،ص87

22. ابن عذاري،المصدر السابق،ص38

23. ابن عذاري،المصدر نفسه،ص259

24. ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص277

25. ابن عذاري،المصدر السابق،ص380

26. الحميري،المصدر السابق،ص342

27. ابن عذاري،المصدر السابق،ص137
28. ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص145
29. ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص397.
30. ابن عذاري،المصدر السابق،ص110
31. ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص422
32. نفسه،المصدر نفسه،ص205.
33. المصدرنفسه،ص205
34. ابن عذاري،المصدر السابق،ص267
35. النباهي،ابو الحسن بن عبد الله المالقي(ت793هـ/1390) تاريخ قضاة الأندلس،شرحه ووضع فهارسه،صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،ط1،2006،ص131، الذهبي،المصدر السابق،ص309،ابن عبد الملك،المصدر السابق س5،ق2،ص645
36. المراكشي،أبو محمد عبد الواحد بن علي(ت647هـ/1250م)المعجب في تلخيص أخبار المغرب،شرحه واعتنى به،صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،الطبعة1،2006،ص209
37. ابن الزبير،أبي جعفر احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي(ت708هـ/1308م)صلة الصلة،ضبط وتعليق جلال الأسيوطي،المجلد السادس،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،2008،ص68
38. ابن الخطيب،ا لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت776هـ/1374م)لإحاطة، في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،مصر الطبعة2،1973، ج4،ص11
39. ابن عبد الملك،المصدر السابق،س4،ص166
40. ابن الآبار،ابر عبد الله القضاعي،(ت685هـ/1286م)التكملة لكتاب الصلة،تحقيق عبد السلام الهراس،دار المعرفة،الدار البيضاء، بدون ،ج1،ص137
41. المقري،المصدر السابق،ج4،ص127
42. التادلي أبو يعقوب يوسف بن الزيات(ت627هـ،1229م) التشوف إلى رجال التصوف،تحقيق احمد التوفيق،الرباط،دط،1984، ص336
43. المقري،المصدر السابق،ح1،ص224،نقلا عن ابن سعيد
44. ابن عبد الملك،المصدر السابق،س1،ق2،ص459

45. 4 ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص510.

46. التادلي،المصدر السابق،ص336

47. ابن الابار،المتكملة لكتاب الصلة،ج1،ص137

48. ابـن البيطار،ضـياء الـدين ابي محمدعبـد الله بـن احمـد،(ت646هـ/) الجـامع لمفـردات الأدويـة والأغذية،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،2001،ج3،ص177

49. عبد الهادي البياض،المرجع السابق،ص185.

50. القـاديري بوتشيش ثقافـة الطعـام وتنـوع خطاباتها في زمـن المجاعـات: المغـرب والأنـدلس(ق6-8هـ/12_14م)، مجلة عصور جديدة العدد7-8خريف، شتاء 1433_1434/2012-2013.

51. ابن أبي اصيبعة موفق الدين أبو العباس بن القاسم(ت668هـ/1270م)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ضبطه وصـححه محمـد باسـل عيـون السـود،دار الكتـب العلميـة،بيروت الطبعـة1،1998، ص477.

52. ابــن ســعيد الأندلســي،أبو الحســن علــي بــن موســى(ت685هــ/1286م)لمغــرب في حلــى المغرب،وضع حواشيه خليل منصور،دار الكتب العلمية،بيروتالطبعة1،1997،ج2،ص150.

53. محمــد ســعيد الــدغلي،الحياة الاجتماعيــة في الأنــدلس واثرهــا في الادب العــربي وفي الادب الاندلسي،دار الثقافة ،بيروت،الطبعة1،1983،ص50

54. ابن ابي زرع،المصدر السابق،ص272

55. ابن الابار،المقتضب من تحفة القادم،تحقيق ابراهيم الابياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،دط،1987 ص72

56. ابن أبي اصيبعة،المصدر السابق،ص492

57. ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،ص384

58. النباهي،المصدر السابق،ص175

59. ابن بشتغير،احمد بن سعيد الخمي(ت585هـ/1189م) نوازل احمد بن سعيد بن بشتغير،دراسة وتحقيق وتعليق قطب الريسوني،دار ابن حزم،بيروت،الطبعة1،2008،ص316. وفي هذا الصدد روى ابن مغاور الشاطبي في رحلته من اشبيلية إلى شاطبة فاستهدفت قائلا:"وبوادي الطين ناس في زي الشياطين وعزة السلاطين،عربان كالغربان،ونذير بالشر عريان،وانج يا فلان،فهنا سلب فلان" –علي

الغريب محمد الشناوي،النثر الاندلسي في عصر الموحدين،مكتبة الآدابالطبعة1،2009،ص 223،نقلا عن ابن مغاور الشاطبي.

60. ابن الأحمر الغرناطي،(ت810هـ/1407م)بيوتات فاس الكبرى، نشره عبد الوهاب بنمنصور،دار المنصور،الرباط،دط،1972،ص31.

61. المقري،المصدر السابق،،ج1،ص203

62. الحميري،المصدر السابق،ص104

63. قالت العامة :من صاب القوت لا يتعد"الزجالي، ابو يحي عبيد الله بن احمد(694هـ/1294م)امثال العوام في الاندلس،تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلي،مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية،فاس،دط،1971،مثل رقم 1417 ص328 .

64. ابوالقاسم بن سراج الاندلسي(ت عام 848هـ-1444م)،فتاوي قاضي الجماعة،تحقيق محمد ابو الاجفان،دار ابن حزم،بيروت،الطبعة الثانية،2006 ،ص134

65. عبد الهادي البياض،المرجع السابق،ص94

66. ابن سعيد،المصدر السابق،ج1،ص118

67. ا علي الغريب محمد ،المرجع السابق،ص 223،نقلا عن ابن مغاور الشاطبي،رحلته وآثاره.

68. في هذا الشأن أورد ابن سعيد عن رحلته إلى إحدى قرى الأندلس مع والده نص في غاية أهمية عن انتشار الفقر والسرقة بقوله:" نزلنا في بيت شيخ من أهلها،من غير معرفة متقدمة،فقال لنا :إن كان عندكم ما اشتري لكم فحما تسخنون به فاني امضي في حوائجكم،واجعل عيالي يقومون بشأنكم،فأعطيناه ما اشترى به فحما فأضرم نارا فجاء ابن له صغير ليصطلي،فضربه،فقال له والدي لم ضربته؟فقال يتعلم استغنام مال الناس والضجر للبرد من الصغر،ثم لما جاء النوم قال لابنه:أعط هذا الشاب كساءك الغليظة يزيدها على ثيابه،فدفع كساءه إلي،ولما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها ويده في الكساء،فقلت ذلك لوالدي،فقال:هذه مروءات أهل الأندلس،وهذا احتياطهم،أعطاك الكساء وفضلك على نفسه،ثم أفكر في انك غريب لا يعرف هل أنت ثقة أو لص،فلم يطب له منام حتى يأخذ كساءه خوفا من انفصالك بها وهو نائم "المقري،المصدر نفسه،ج1،ص224،نقلا عن ابن سعيد

69. المقري،المصدر نفسه،ص219
70. محمدالمغراوي،الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر،الرباط،الطبعة1،2006،ص25.
71. المقري،المصدر نفسه،ص219
72. المصدر نفسه،نفس الصفحة
73. نفسه،نفسه.
74. نفسه
75. محمد سعيد الدغلي،المرجع السابق،ص50
76. المقري،المصدر السابق،ص220
77. نفسه،نقلا عن ابن سعيد
78. ابن سعيد،رايات المبرزين وغايات المميزين،تحقيق محمد رضوان الداية،دار طلاس للدراسات والترجمة،دمشق،الطبعة1،1987ص137
79. المقري،المصدر السابق، ج1،ص220،ابن عذاري،المصدر السابق،ص123
80. ليوبولدو طريس بالباس،التاريخ الحضري للغرب الإسلامي، الحواضر الأندلسية،ترجمة محمد يعلى،دار ابي رقراق،الرباط،الطبعة1،2007،ص500
81. بالنثيا حنثالت ،تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، بدون،ص160.
82. ابن سعيد،المصدر السابق،ص70
83. ابن عبد الملك المراكشي،المصدر السابق،س5،ق2،ص645
84. ابن الابار،الحلة السيراء، تحقيق إحسان عباس،دار المعارف،القاهرة،الطبعة2،1985، ج2، ص267.
85. النباهي،المصدر السابق،ص163
86. القادري بوتشيش،ظاهرة التسول في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،مكناسة،العدد 6،1992، ص116،123.